

مصادر الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية من خلال الأرشيف المحلي
وأرشيف ما وراء البحار بأكس -أون-بروفانس (Aix-En-Provence) بفرنسا.

د.ة: علوان آمال

جامعة الجيلالي اليابس - سيدي بلعباس

يحظى الأرشيف بأهمية كبرى لدى كل الأمم والشعوب، فشعب بلا أرشيف هو شعب بلا تاريخ وأمة بلا ذاكرة، كونه يحتوي على قيمة علمية وإدارية، يمكن استخدامها لعدد الأغراض المختلفة، كإنجاز البحوث العلمية، أو من أجل الدفاع عن حق معين أو إثباته، على خلاف الوثائق التي لا تمتلك أي قيمة فإنها لا تحفظ، بل تحذف مباشرة بعد إثبات ذلك.

نظرا لأهمية الأرشيف فإن المشرع الجزائري عرف الأرشيف في القانون الساري المفعول والوحيد 9-88 المؤرخ في 26 جانفي 1988، المتعلق بالأرشيف الوطني في مادته الثانية. بـ "يتكون الأرشيف من مجموعة الوثائق المنتجة من طرف الحزب أو الدولة والجماعات المحلية أو الأشخاص الطبيعيين أو المعنويين من القانون العام أو القانون الخاص أثناء ممارسة نشاطها، معروفة بأهميتها وقيمتها محفوظة من حائزها أو مالكها أو سلمت إلى مؤسسة الأرشيف"⁽¹⁾. ويعرف القانون الوثائق الأرشيفية في مادته الثالثة على أنها: "وثائق تحتوي على معلومات مهما كان تاريخها شكلها أو سندها المادي المنتجة أو المستعملة من طرف أشخاص طبيعيين أو من أية مصلحة أو هيئة عمومية كانت أو خاصة أثناء ممارسة نشاطها"⁽²⁾

من خلال تجربتي في إعداد مذكرة الماجستير وأطروحة الدكتوراه، كان اعتمادي كبيرا على الوثائق الأرشيفية بفرعيه الأرشيف المحلي الموجود بمصلحة حفظ الأرشيف بوهان وكذا أرشيف ما وراء البحار بأكس -أون-بروفانس (Aix-En-Provence) بفرنسا، سيكون حديثي ووصفي حول أكثر السلاسل والعلب الأرشيفية التي استخدمتها:

1- على مستوى مصلحة حفظ الأرشيف بوهران، إعتدت على سلسلة (La Série H)H وهما يوجد عليتان خاصتان بنشاط الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية تحمل أولهما رقم 4063 أما الثانية رقم: 6992.

الخصائص المشتركة التي تحملها العلبتان:

1- امتياز الوثائق الأرشيفية الخاصة بتاريخ الحركة الكشفية بدقة التواريخ والتوقيت والتعداد: فنجدها تحمل تاريخ تأسيس الأفواج وتعداد أعضائه وضبط توقيت بدء ونهاية نشاطاته وسهراته، كما أنها تحصى المبالغ المالية التي تجمعها هاته الأفواج من خلال السهرات التي كانت تقيمها، وهذه الدقة والاهتمام بلغة الأرقام لا توفرها لنا الشهادات الحية، نظرا لعامل الزمن.

2- حملت الوثائق الأرشيفية وصف الميولات السياسية لمؤسسي الأفواج فلا نكاد نجد وثيقة تشير إلى تأسيس فوج كشي دون الإشارة إلى انتمائه أو تأثيره السياسي فكثيرا ما تصف أصحاب المبادرة أو أعضاء الفوج بالتعاطف مع حزب الشعب أو إصلاحي في الإشارة إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أو عباسي في إشارة إلى فرحات عباس.

3- وصف الحالة المعنوية للمسلمين وذكر أبرز ناشطهم.

4- التوغل إلى العمق الجزائري من خلال متابعة نشاط المنتسبين إلى الحركة في الدواوير والمداشر.

تزويد التقارير الأرشيفية بورقة مستقلة تحمل بطاقة معلومات شخصية للأشخاص الذين تنظر إليهم مصالح الأمن بعين الريبة، وبأنهم يحملون أفكارا معادية لفرنسا *Fiche de Renseignement*

5- تحمل قصاصات لمقالات نشرت في الجرائد والتي تخص نشاط الحركة من تجمع أو إعلان عن تجمع مرتقب، ويتم التنويه إلى مصدر المقال والتعقيب عليه.

6- إلحاق التقارير بالصور الفوتوغرافية لأحداث وتظاهرات بارزة.

7- عديد الوثائق تحمل ختم السرية *Secret*.

8- تحمل الوثائق طابع التحقيق: فعدد الوثائق الأرشيفية تشير في بدايتها إلى تواريخ المراسلات السابقة مع التأكيد على محتوى آخر مراسلة خاصة إن كانت أمرا بالتحقيق في قضية معينة.

9- تتضمن الوثائق الأرشيفية: وجهة نظر السلطات الاستعمارية من التنظيم الكشفي الجزائري بشكل عام، كما أطلعنا بعض التقارير على الخطط التي تسعى من خلالها إلى نشر الفتنة قصد تفكيك الأفواج الكشفية التي كان نشاطها مصدر إزعاج لسلطات الأمن الفرنسية.

أما فيما يخص الاختلاف بين العلبتين فيتمثل فيما يلي:

أ-العلبة رقم 4063: مميزاتها كالتالي:

- 1-الفترة الزمنية التي تعالجها وثائق هذه العلبة هي 1939-1945.
- 2-الحيز الزمني هو القطاع الوهراني بكل بلدياته فهي تأتي على ذكر أي فوج تأسس في الغرب الجزائري.
- 3-يوجد بها ملف خاص بالتنظيمات الرياضية في القطاع الوهراني.
- 4-لا يوجد ملفات مصغرة تخص كل بلدية.

ب-العلبة رقم 6992 مميزاتها كالتالي:

- 1- الفترة الزمنية التي تعالجها وثائق هذه العلبة هي 1946-1954، غير أننا عثرنا على وثيقتين إحداها بتاريخ فبراير 1955 ويحمل وصفا للاجتماع الأخير الذي ضم كافة الأفواج الكشفية الجزائرية بالجزائر (العاصمة) للنظر في الأحداث التي تعرفها الجزائر وموقف الكشافة منها. والوثيقة الثانية كانت بتاريخ جويلية 1957 ولم تكن الأفواج الكشفية تنشط بالغرب الجزائري⁽³⁾ ولكن التقرير يشير إلى أن جهودا عظيمة تبذل من قبل الكشافة الجزائرية حتى يشارك فرع الأشبال في هذا الجمهوري العالمي الذي كان سيقام بالمغرب الأقصى، ويضيف التقرير أن القادة الكشفيين الجزائريين والمغاربة عازمين على طرح المسألة الجزائرية (عرض أسباب وأهداف الثورة) أمام الكشافة الأجانب المشاركين في الجمهوري⁽⁴⁾، كما تخمن أن العلم الجزائري سيكون حاضرا في هذه التظاهرة الهامة، وعليه أبدى التقرير تخوفه وأوصى بعرقلة ومنع ذهاب الكشافة الإسلامية الجزائرية إلى المغرب وحتى الكشافة الأوروبية والمختلطة التي تنشط في الجزائر⁽⁵⁾.

- 2-العلبة مقسمة إلى ملفين كبيرين: لأن الكشافة الإسلامية الجزائرية انقسمت سنة 1946 إلى ملف خاص بفيدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية F.S.M.A

والتي انتمت إليها غالبية الأفواج الكشفية بالغرب الجزائري والتي لم تكن تخفي صلتها بحركة انتصار الحريات الديمقراطية وملف آخر بفيدرالية فتيان الكشفية الإسلامية الجزائرية التي كان لها نشاط كشفي تعليمي محض لا علاقة له بالسياسة حتى تتجنب الحل.

3- الحيز الزمني هو القطاع الوهراني غير أنها تحمل معلومات عن بعض التنظيمات الكشفية في الوسط الجزائري.

4- يوجد بها بعض الأعداد من نشرة الكشافة الإسلامية الجزائرية.

أما أرشيف ما وراء البحار بأكس -أون-بروفانس (Aix-En-Provence) بفرنسا فالسلسلة التي اعتمدت عليها هي نفسها أي سلسلة H (La Série H) أما اللعبة فتحمل رقم: 9 40 H وهي تختلف عن العلبتان السابقتان الذكر في مجموعة من الخصائص أهمها:

- 1- الفترة الزمنية 1936-1948، وبالتالي فهي تشير إلى الأفواج الكشفية الأولى.
- 2- الحيز الزمني يختلف عن العلبتان السابقتان الذكر بأن احتوت هذه اللعبة على غالبية الأفواج الكشفية الجزائرية عبر كامل التراب الوطني.
- 3- اللعبة احتوت على ملفات صغيرة بحسب كل مدينة.
- 4- اللعبة احتوت على معلومات مهمة فيما يخص نتائج أحداث ماي 1945 على الكشفية الإسلامية الجزائرية خاصة تلك الأفواج العديدة التي تعرضت للحل ومنع نشاطها من قبل أجهزة الأمن الاستعمارية في الشرق الجزائري ومنطقة القبائل.

في ختام هذه المداخلة يجدر الإشارة إلى الأهمية الكبيرة التي تكتسبها الوثيقة الأرشيفية في كتابة تاريخ الجزائر بصفة عامة والتاريخ المعاصر بصفة خاصة، كما ننوه بأهمية الأرشيف المحلي وأرشيف ما وراء البحار بفرنسا ونرجو أن تكلل مجهودات الدولة الجزائرية بنسخه- على الأقل- وتوفيره في دور المحفوظات الأرشيفية داخل الوطن، على أن يتم توفير كل وسائل وسبل البحث الحديثة التي تسمح للطلاب والباحث من الإطلاع على الأرشيف والاستفادة منه دون عراقيل بيروقراطية والتي وللأسف يواجهها كل باحث، خاصة مشكل التحفظ على بعض العلب الأرشيفية ومشكلتنا النسخ والتصوير.

-قائمة المراجع-

1 - الجريدة الرسمية رقم 4 القانون رقم: 09/88 المؤرخ في 26 يناير 1988 المتعلق بالأرشييف الوطني، ص 109.

2 - نفسه .

3 - A.W.O.Boite 6992,P.R.G,Oran,N° 06622, Juillet 1957.

-4 Idem

-5 A.W.O.Boite 6992,P.R.G,Oran,N° 07733, Le 05 Juin 1957.